

تنبیه

قد كتبت اطلعت حضرة العلامة السيد محمد بن محمد بن يحيى زيارة الحسينى على ما جمعته من الأحاديث النبوية فى فضائل أهل اليمن سنة ١٣٤٨ هـ بمصر القاهرة فأشار على أن يختم بها طبع مجموعة الرسائل اليمنية وصرح بذلك فى مقدمته لها بأول وسالة منها بآخر الصحيفة الثالثة رقم (١) أنى جمعت فى سنة ١٣٤٨ من الأمهات الست وسائر كتب المحدثين زيارة على مائتى حديث ولكن أشار على بعض المحيين من أهل الذوق أن اختصرها فاخترت منها أطول الروايات وأصحها لم يبق من العدد المذكور إلا ما ينيف على مائة حديث ثم صرفت الهمة بعون الله الكريم إلى جمع وفود اليمن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتبه إليهم قبل إسلامهم وبعوثه وما كتبه لهم أبو بكر رضى الله عنه فى الصدقة واستنفارهم للجهاد فتحصت على ٤٧ وفدًا و ٢٢ كتابًا وختمته ببعض فضائل أهل البيت وصدورته بمقدمة فى مجد اليمن جاهلية وفخرها إسلامًا واخترت طبعه مستقبلا عن غيره فجاء بحمد الله كتابًا حافلا بالفضائل الكثيرة والمزايا العظيمة يسر الناظرين ويتهيج بسمو طلعتة وجاء اليمن فى كل عصر وزمن ببركة الإخلاص لله فى العمل وحب الوطن الذى هو جزء من الإيمان وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله الذى كسا أهل اليمن حلل اليمن والإيمان وخصهم بفضائل وعطايا زاهرة فى كل زمان وحمى بلادهم من جراثيم الخمر والفسوق والبطغيان ووعد العاملين بشرعه أعلى فراديس الجنان ومن حاد عن دينه القويم وصراطه المستقيم الطرد والخزى والخسران وأشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له الذى لا يشغله شأن عن شأن وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للإنس والجان اللهم صلى وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين سادات أهل الإيمان .

(أما بعد)

فإن حياة الأمم بتاريخها الذى يذكر الأبناء بمجد الأسلاف وما كانوا عليه من عز وسؤدد ورفاهية وأن العالم الإنسانى قد استهل تاريخاً جديداً بظهور الدين الإسلامى الذى مزق شمل الشرك وبدد ظلمات الكفر والضلالة وجمع كلمة الأمة العربية إلى دين الله القويم وصراطه المستقيم ثم من هداه الله من الأمم الأخرى والشعوب المختلفة الكثيرة فحررها من قيود مظالم الجاهلية وأزال آثار وحشيتها الشنيعة وهمجيتها التى صارت مضرب الأمثال: وهذا العمل العظيم والانقلاب الجسيم والإصلاح الواسع قد كان لليمن السعيد فيه اليد الطولى والقدر المعلى ومسعى مشكور وفضل لغير منكور لا زالت بطون الكتب تحفظ لهم أجل الأنبياء وأعظم الأخبار وأجل الحوادث وأطيب الشهرة الحسنة فهم من أعظم دوحه ظللت على الإسلام وبذلت مهجها وكل ما تملك فى سبيل نصرة الله ورسوله وإحياء معالم الدين وإقامة شعائره ومحاربة أعدائه حتى سماهم الله أنصاره وأنصار رسوله ﷺ فأولئك كفانا الله تعالى فى قرآنه العظيم بيان فضلهم بما لا مزيد عليه حيث وصفهم ولقد صادفت كثيراً من هذه الفضائل العديدة والآثار الجليلة وقارنت بينها وبين حال اليمن اليوم وتمسك أهله بالشرعية الغراء والمحجة البيضاء فتجلى لى

سر حديث (إنى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن) فدعانى ذلك إلى جمع مؤلف شامل لما ورد فى فضائل أهل اليمن الميمون من الآيات القرآنية والسنة النبوية وذكر كتب رسول الله ﷺ وبعوثة وعماله ورسله إليهم ومن أسلموا على يديه والذين تشرفوا بالوفادة عليه واصطفاهم لمشاهدة أنوار حبيبه ورسوله إلى الجنة والناس كافة سيد ولد آدم محمد ﷺ وذكر بعض الأفاضل من التابعين ممن أخبر عنه رسول الله ﷺ وشهد له بالفضيلة ذلك الفريق الذى سطع نور فضله وطم حتى كان غرة فى تاريخ اليمن وصدرته بمقدمة تاريخية متضمنة مجد الأمة المينية جاهلية وفخرها إسلامياً وخاتمة بذكر بعض ما ورد فى حق من اتصلت بخير المرسلين أنسابهم وارتبطت بحسبه إحسابهم عترة سيدنا محمد ﷺ تبركاً بهذه البضعة الظاهرة ووسيلة إلى الله تعالى أن ينفعى بهم والمسلمين وأن يجعل هذا المؤلف خالصاً لوجهه الكريم والفوز بسعادة الدنيا والدين وسميته نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون ويشتمل على تسعة أبواب وأربعة وسبعين فصلاً وقد اطلعت على رسالة الحافظ ابن البديع المسماة بتحفة الزمن فى فضائل أهل اليمن المشتملة على ستة وثلاثين حديثاً نقلت منها ١٣ حديثاً على يعلاتها لعدم العثور على أصولها وكان الشيخ رحمه الله لم يحررها ولم نقف على ما ألفه ابن أبى الصيف ولا غيره فى هذا المعنى.

فكان هذا أدهى إلى بذل المستطاع فى جمع هذا الشرف المبدى الدال على مكانة اليمن بين الأقطار وسمو أخلاق أهله وقوة إيمانهم الثابتة بالنسبة وبالواقع المحسوس.

كفى اليمن شرفاً أن يجد الرسول الأعظم ﷺ نفس الرحمة من قبله وسجوده شكراً لله تعالى على إسلام أهله الذى دل مصدره ببرهان ساطع على سعة مداركهم وسلامة عقولهم ومعرفتهم الحق الواضح وتمييزه عن

الباطل فكانوا أسرع الأمم انقيادًا إلى الدين الإسلامي والإيمان به بدون احتياج إلى حرب أو مناقشات جدلية وإنما عرفوا الحق فأذعنوا له وسلموا إليه طائعين.

لا يجهل أحد درس التاريخ أن أخلاق الأمم لا تتبدل إلا بمرور الأزمان الطويلة والأيام الكثيرة لأن السنين العديدة بالنسبة لحياة الأمة كساعات يسيرة بالنسبة لحياة الفرد. فإذا نقدر أن نقول أن اليمن الذي خضع للدين الإسلامي منذ أول بزوغ نوره غير مقسور ولا مكره ولا معاند يدلنا فعلة على مكانة أهله في الجاهلية وأنهم كانوا على بينة من أمرهم وأن آثار العظمة الماضية لا زالت باقية في أخلاقهم لهذا كانوا يسيرون مع الحق جنبًا لجنب.

جاء الإسلام بنوره الساطع فأشرق على قلوبهم النيرة ووجد مرتعًا خصبًا في صدورهم الواسعة فمنحهم إيمانًا صادقًا ومعرفة حقة فاتبعوه في كل الأدوار ولذلك لا ترى أغلبهم إلا في وصف الإمام العادل منذ وفاة رسول الله ﷺ حتى عصرنا الحاضر وأن الحوادث الماضية خير برهان على ما قلناه.

لا شك أن كمال الأخلاق دليل رقى الأمة وتقدمها ونحن في مؤلفنا هذا اكتفينا بالشهادات النبوية لأن تاريخ اليمن السعيد يحتاج إلى مجلدات ضخمة عديدة ولم نبحت عن الدور الماضي القديم فذلك لا زالت آثاره قائمة غير مكترثة بزعازع الدهور وتقلباته الكثيرة فهذا السد بمأرب لا يفتأ قائمًا يهزأ بغيره من الآثار حيث لا يراه شخص إلا ويعترف بعجز أعظم دول الأرض الغابرة عن الإتيان بمثله بقطع النظر عما جرفته السيول بمرور الأيام والدهور وأما أنقاض الصروح المشيدة كغمدان وغيره فهي من بعض عظمة اليمن التي أنجبت ذا القرنين الرائش والتبابعة الذين لهم المجد والحلضارة والعظمة الراسخة ولا برح التاريخ حافلا بأعمالهم الكبيرة وآثارهم القويمة وفي صف عظمتهم يقول الكلاعي:

ورتبنا مراتب كل ملك فكان لنا الخلائق مقتفينا
سننا للبرية كل فعل جميل من فعال الأكرميننا
فهم يتشبهون بما فعلنا وفي آثارنا يتتبعوننا
وليسوا مدركين لنا لأننا جعلنا السابقين الأولينا

ولسنا بصدد ذلك فإن مفاخر الماضى لم نكن لنشير إليها إلا من قبيل
إثبات عراقة الشعب الميانى الكريم لمن لا علم له بالتاريخ .

وإن لهم السابقة فى الحضارة والتقدم والسيادة على ملوك الأقطار وإن
لهم ثقافة وعبقورية دلت على قوة مداركهم وتنور أذهانهم وهذا مصداق ما
رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ (الناس
معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا) وأن المعدن اليمنى
لهو من خير المعادن ونستشهد على هذا بأن المسابقة فى نضرة هذا الدين
الحنيف كانت بين اليمانيين شعب همدان والأنصار قبل غيرهم من سائر
القبائل العربية وسنأتى على رواية قيس بن مالك الأرحبى الهمدانى بأنه أول
من أجاب دعوة رسول الله ﷺ حين عرض نفسه على القبائل لينصروه على
تبليغ رسالة ربه فقال أنا أحملك يا رسول الله إلى قومي ولكن قضاء الله
وقدره كان سباقاً فى علمه أن هذا الشرف الأعظم لا يحوزه إلا أبناء عمه
صفوة قحطان وخلاصة الأزد الأوس والخزرج أنصار الله ورسوله .

لا شك أن نسبة هذا الشرف السامى إلى اليمانيين حجة ثوية تثبت
صحة نيتهم فى اتباع الحق وأنهم من أعرف الناس به وأشدهم انقياداً إليه وهذا
نعم المستند الدال على صفاء جوهر ذلك العنصر الكريم وخلوصه من
الشوائب المشينة .

وبما أنا نورد فى مؤلفنا هذا ما بعد الإسلام فيجدد بنا أن نشير إلى
التحقيق فى صحة نقله والتثبت من جمعه وذكر أصوله كما سيأتى إن شاء الله
مفصلاً .

فقد شمرنا عن ساعد الجحد وبذلنا الهمة في تحصيله مدة غير وجيزة لاستخراجه من متفرقات كتب السنة والطبقات وبطون السير والتواريخ الصحيحة وعانينا تعباً كبيراً في تخريجه من مكنونه وتسهيل السبل لمن يريد أصوله وقد اخترنا أوسع الروايات وأصحها وتركنا الكثير منها خشية الإطالة والسامة وتعدد المكرر وإن كان لا يخلو من الفوائد لأهل الذوق والدراية إلا أن في عصر قصرت فيه الهمم وكلت العزائم وعسى أن يكون فيما أوردناه كفاية لإثبات ما نبغيه من هذا المؤلف ولا أكتم الحق فإنى لست من أرباب هذه الصناعة ولا ممن زاول هذه البضاعة إذ لا مرأى أن الذى غاب عنى يزد عما أتيت به إضعافاً مضاعفة وإنما حبى لأنصار الله ورسوله وأحبائه دفعنى إلى التقريب بخدمة هذا الحزب الكريم لتشملنى بركة أنصار السنة السمحاء وحماة الشريعة الغراء ولعلى لا أحرم من دعوة رجل صالح فى كل عصر يمحو الله بها سيأتى وما اقتفرته جوارحى فى حياتى وأنى أقدم اعتذارى لحضرات المطلقى على هذا المؤلف من سلوكى به فى هذا المأرق الحرج فإن التأليف عرض عقل المرء فى سوق النقد وقلما ينجو معروض من الانتقاد فإن الكمال لله وحده ولم يمنح العصمة إلا لأنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معائبه

وهذا أو ان الشروع فى المقصود فنقول وبالله التوفيق والإعانة.

مقدمة نذكر فيها نبذة تاريخية عن دخول الفرس فى اليمن وسببه بمناسبة بزوغ فجر نور الإسلام فى عصرهم والتويبه بعظمة اليمن قبل الإسلام وسبب هجرة أولاد الحسن والحسين إلى هذا القطر السعيد.

فنقول كانت اليمن قد انحطت عظمتها وتقوضت صروحها وانهار مجدها الباذخ وسلطانها الشامخ الذى شيدته السبائيون ومن بعدهم يوم إن كانت باسطة سلطانها وسيادتها على ملوك العجم فى كثير من الأزمان الغابرة والأجيال الماضية وكانت ملوك اليمن سنداً وعضداً قوياً لجميع العرب بمثابة

خليفة المسلمين يحتمون بها ويستجدون بقوتها وبطشها لصد غارات ملوك العجم كما هو مبسوط في بطون التواريخ العديدة فتقلص ظلها وطوى بساط عزها ومجدها سنة الله في خلقه (ولن تجد لسنة الله تبديلاً) حتى لم تبق في يدها إلا بلادها ومنبت أرومتها اليمن بل لم تحتفظ بها كل الحفظ لتفرك كلمتها وصدع وحدتها بانفجار براكين الفتى الداخلية بين أقبالها وأمرائها واستقل كل قيل ببلاده وما قدر على الدفاع عنه وتشعبت إلى ثلاثة طوائف فطائفة اعتنقت اليهودية وطائفة النصرانية والثالثة بقيت على عبادة الأوثان والنجوم فتغلبت اليهودية على النصرانية واستبدت بها وخذت لها أخدوداً في مخلاف نجران اشتعلت فيه النيران المتأججة وكل من لم يرجع إلى اليهودية يلقي في النار كما قصه الله تعالى في كتابه العزيز فهرب القيل دوس ذو ثعلبة إلى ملك الروم ومعه نسخة من الإنجيل محرقة مستنجداً به على ذى نواس ملك اليهود وقص عليه ما فعله بالنصارى وإلقائهم في النار أحساء وكان ملك الروم نصرانياً فاستفزه الغضب إلا أنه استبعد اليمن فقال له اكتب لك إلى النجاشى ملك الحبشة فإنه على دينى ينصرك وبلاده قريبة من بلادك فكتب قيصر إلى النجاشى يستنهضه لنصرة المسيحيين باليمن وأرفقه بالإنجيل المحرق وأخبره بما فعلت اليهود بهم من العسف والوحشة فلما وصل الكتاب والإنجيل إلى النجاشى اشتد غضبه وفى الحال انجد القيل دوس بسبعين ألف مقاتل وأمر عليهم رجلاً اسمه أرياط وأيده بإبرهة فقطعوا باب المندب إلى اليمن ولما علم بهم ذو نواس استنفر جميع إقبال اليمن يدعوهم إلى الاتحاد لقتال العدو المشترك وإلى الدفاع عن وطنهم والذود عن شرفهم فلم يجيبوه إلى ذلك لتفرقهم فى الأديان والمعتقدات وقالوا كل رجل منا يقاتل عن بلاده التى هى فى حوزته فلما تحقق خذلانهم وعدم اتحادهم أبت نفسه العالية الانصياع للذل والاستعباد بعد أن كان الأمر النهائى فقابل جموع الحبشة بمن أطاعه من قومه وخاصته فلم تثبت قلتهم أمام جيش الحبشة الجرار فولت منهزمة ولما أيقن ذو

نواس وأن لا عزلة فى الحياة اعترض فرسه فكان العهد به ثم قام بعده ذو جدن وجمع قلوب الجيش لصد الحبشة فلم يجد نفعاً فاقترح البحر بفرسه وهلك .

ودخلت الحبشة صنعاء وهرب ذو يزن مستنجداً بقيصر ولم يدر أنه هو السبب الحامل للحبشة على احتلال بلاده وامتلاك أرضه .

فلم ينجده فولى وجهه إلى كسرى ملك الفرس وعرج فى طريقه على أخيه فى العروبة والنطق بالاضد ملك الحيرة النعمان المنذر ولأن ملوك الحيرة بعد انحلال الدولة التبعية صاروا مواليين للملوك الفرس بحكم الجوار وعدم القدرة على الاستلال التام فعرفه بغرضه نحو كسرى وأن يكون همزة وصل بينه وبين ما تكبد المشاق لأجله: فقال له أن لى وفادة فى كل سنة مرة وهذا وقتها قد حان فأوفده فى معيته وأدخله على كسرى وعرفه بمكانته من قومه فأحسن قرأه وأكرم مثواه: ثم قص عليه حاجته وما حل بقومه ووطنه وطلب منه النجدة على إخراج الحبشة من أرضه وأطعمه فى اليمن وخيراتها: فقال له كسرى إنى لا أحب أن أسعفك بحاجتك الآن لأن بلادك بعيدة وسأنظر وأمر بإنزاله دار الضيافة فأقام عنده ست سنين يلح عليه فى خلالها طلب النجدة حتى مات وكان له ولد باليمن اسمه سيف فلما علم بموت أبيه خرج من اليمن متكباً قيصر إلى ملك الفرس فاعترضه يوماً وقد ركب فى حرسه وخواص أركان دولته وقال له أن لى عندم ميراثاً فلما نزل كسرى دعا به وقال له من أنت وما ميراثك قال أنا ابن الملك اليمانى الذى وعدته النصر فمات برحابك فتلك العدة حق وميراث لى فرق له كسرى وقال له إن بلادك بعيدة وخيراتها قليلة ولست أغرر بجيشى وأمر له بمال جزيل فخرج به ونثره تحت قصره فانتبه الناس فعلم بذلك كسرى فطلب إحضاره وقال له ما حملك على فعلك هذا؟ فقال له إنى لم آتك للمال بل للرجال لإخراج الحبشة من أرضى فإن جبال بلادى ذهب وفضة لا مطعم لى فى المال فاستشار كسرى أركان

دولته فأشار عليه وزيره الأكبر موبدان موبذ وقال أيها الملك إن لهذا الغلام حق بنزوحه إليك وموت أبيه ببابك وقد وعدته النصره وفي سجونك رجال ذوو نجدة وبأس فلو أن الملك وجههم معه فإن أصابوا ظفروا كان للملك وإن هلكوا فقد استراح وأراح أهل مملكته من شرهم فاستحسن كسرى هذا الرأي وأنجد الملك سيف بن ذى يزن بسبعة آلاف وخمسمائة وقيل ثمان مائة رجل وأمر عليهم وهرز الديلمي نزلوا بساحل عدن وأمر قائدهم وهرز بحرق السفن ليعلموا أن لا مفر وائهم البحر وأمامهم العدو فلما سمعت قبائل اليمن بعودة ابن مليكهم تهيوؤ للانتفاض على الحبشة وأول من لبي نصره سيف السكاسك من كندة فقابل ملك الحبشة مسروق ابن أبرهة جيش سيف بن يزن وهرز بمائة ألف مقاتل من الحبشة وأخلط عرب اليمن وركب فيلا عظيمًا وعلى رأسه تاج متدلية منه ياقوتة حمراء بين عينيه مثل البيضة فلما رأى قلة جيش الملك سيف وهرز تحول من ظهر الفيل إلى ظهر الفس ثم إلى ظهر البغلة احتقارًا وأنفة من أن يحاربهم وهو على ظهر الفيل أو الخيل فعلم بذلك وهرز وقال بنت الحمار ذل وذل ملكه فلما التقى الجمعان وحمى وطيس القتال رمى وهرز مسروقًا بسهم إلى الياقوتة الحمراء التي بين عينيه فتغلغلت في رأسه وخر صريعًا فلما علمت الحبشة بمصرع مليكهم ذلت وحملت عليهم العرب والفرس وأخذتهم السيوف من كل جهة ودخل سيف وهرز صنعاء وأرسلوا بشير النصر إلى كسرى فكتب كسرى إلى وهرزان أن يتوج شيقًا على اليمن وفرض عليه إتاوة يدفعها إلى خزينته في كل سنة وأمر قائد النجدة وهرز بالعودة إليه ومدة ملك الحبشة اثنان وسبعون سنة تداولتها أربعة ملوك منهم وهم أرباط ثم أبرهة الأشرم ثم ابنه يكسوم ثم مسروق.

أخرج أو نعيم في دلائل النبوة بسنده إلى ابن عباس قال لما ظهر سيف ابن ذى يزن على اليمن وظفر بالحبشة ونفاهم عنها وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بستين أئته وفود العرب وإشرافها وشعراؤها تهنته

وتمدحه فأتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب جد رسول الله ﷺ وأمّية بن عبد
 شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن أسد بن عبد العزى ووهيب بن عبد
 مناف بن زهرة فى أناس من وجوه قرشى فقدموا صنعاء فى رأس قصر له
 يقال له غمدان وعن شماله الملوك وأبناء الملوك والمقاول فلما دخلوا عليه دنا
 منه عبد المطلب فاستأذن فى الكلام فقال له سيف بن ذى يزن أن كنا ممن
 يتكلم بين يدى الملوك أذنا لك فقال عبد المطلب "أيها الملك إن الله عز وجل
 قد أحلك محللاً رفيعاً: شامخاً منيعاً: وأنبئك منبأً طابت أرومته وعزت
 جرثومته: وثبت أصله: وبسق فزعه: فى أطيب موطن: وأكرم معدن فأنت
 آبيت اللعن رأس العرب: الذى له تنقاد: وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها
 الذى يلجأ إليه العباد: سلفك لنا خير سلف: وأنت لنا منهم خير خلف ولم
 يهلك من أنت خلفه ولم يخمد ذكر من أنت سلفه: نحن أيها الملك أهل
 حرم الله وسدنة بيته: أشخصنا إليك الذى أبهجا لكشفك الكرب الذى فدحنا
 فنحن وفد التهئة لا وفد المرزئة: فقال سيف وأيهم أنت أيها المتكلم قال: أنا
 عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف: قال ابن أختنا قال: نعم: قال فأدناه ثم
 أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحباً وأهلاً. وناقة ورحلاً ومستنجاً سهلاً:
 وملكاً ربحلاً: يعطى عطاء جزلاً قد سمع مقالكم وعرف قارابتكم وقبل
 وسيلتكم فأنتم أهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما أقمتم والحباء إذا ضعتم
 اذهبوا إلى دار الضيافة والوفود وأمر لهم بالانزال فأقواء واشتهر لا يصلون إليه
 ولا يأمرهم بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهه فأرسل إلى عبد المطلب دونهم
 فلما دخل عليه أدناه وقرب محله واستحياه ثم قال يا عبد المطلب إنى مفوض
 إليك من سر على ما لو غيرك يكون لم أبح به ولكن وجدتك معدنه
 فاطلعتك طلعه فليكن عندك مطوباً حتى يأذن الله عز وجل فيه فأن الله بالغ
 أمره إنى أجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اخترناه لأنفسنا
 واحتجناه دون غيرنا خبيراً عظيماً وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة

للناس كافة ولرهطك عامة ولك خاصة قال عبد المطلب: مثلك أيها الملك سور فما هو فذاك أهل الوبر زمراً بعد زمر: قال إذا ولد بتهامة: غلام به علامة بين كتفيه شامة: كانت له الإمامة: ولكم به الزعامة: إلى يوم القيامة: قال عبد المطلب: أبيت اللعن لقد أبت بفخر ما أب به وافد قوم ولا ولا هيبة الملك وإعظامه وإجلاله لسألته من بشارته إياي ما ازداد به سروراً. قال سيف هذا زمنه الذي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد بين كتفيه شامة يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مراراً والله باعثه جهاراً وجاعل له منا أنصاراً يعز بهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ويضربهم الناس عن عرض: ويستبيح بهم كرائم الأرض، يعبد الرحمن: ويدحر الشيطان: ويخمد النيران: ويكسر الأوثان: قوله فصل: وحكمه عدل: يأمر بالمعروف ويفعله: وينهى عن المنكر ويبطله: قال عبد المطلب: أيها الملك (عز جارك وسعد جدك وعلا كعبك ونما أمرك وطال عمرك ودام ملكك فهل الملك سار إفصاح فقد أوضح بعض لإيضاح) فقال سيف والبيت ذو الحجب والعلامات على النصب إنك عبد المطلب لجده غير كذب: قال فخر عبد المطلب ساجد فقال ارفع رأسك فقد ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئاً مما ذكرت لك قال عبد المطلب "نعم أيها الملك كان لى ابن فكننت به معجباً وعليه رقيقاً فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمداً مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه ين كتفيه شامة وفيه كلما ذرقت من علامة" قال سيف إن الذى ذكرت لك كما ذكرت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً وأطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فإنى لست آمن أن تدخلهم النفاسة: من أن يكون له الرئاسة: فيبغون له الغوائل: وينصبون له الحبائل: وهم غافلون أو أبناءهم ولولا أنى أعلم أن الموت مجتاحى قبل مبعثه لسرت يخيلى ورجلى حتى أصير يثرب دار مملكته: فإنى أجد فى الكتاب الناطق: والعلم السابق:

أن يثرب دار استحكام أمره وموضع قبره وأهل نصرته: ولولا أنى أقيه من الآفات: وأحذر عليه العاهات لأوطأت أسنان العرب كعبه: ولأعلنت على حداثة من سنه ذكره: ولكنى صارف إليك ذلك من غير تقصير بمن معك ثم أمر لكل واحد منهم بمائة من الإبل وعشرة أعبد وعشرة أما. وعشر أرتال من فضة وخمسة أرتال ذهباً وكرش مملوء عنبراً وحلتين من حلل البرود وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال له إذا كان رأس الحول فأتنى بخبره وما يكون من أمره فهلك الملك سيف قبل رأس الحول وكان عبد المطلب يقول لا يغبطنى يا معشر قريش رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنه إلى نفاذ ولكن ليغبطنى بما يبقى لى شرفه وذكره ولعقبى من بعدى وكان إذا قيل له وذلك قال سيعلمن ولو بعد حين اهـ

وهو فى كثير من الكتب يطول ذكرها.

وفى مسير وفد قريش إلى صنعاء يقول أمية بن بعد شمس المذكور فى

الوفد

على أكوار إجمال ونوق	جلينا النصح تحقنه المطايا
إلى صنعاء من فج عميق	مغلغلة مراتعها تعالى
ذوات بطونها أدم الطريق	تؤم بنا ابن ذى يزن وتفرى
مواصلة الوميض إلى البروق	وترعى من مخاتلها بروقا
بدار الملك والمجد العتيق	فلما واقعت صنعاء حلت

ومن وفد الشعراء أمية بن أبى الصلت الثقفى القائل:

إذا خيم البحر للأعداء أحوالا	لا يقصد الناس إلا كابن ذى يزن
فلم يجد عنده النصر الذى سألا	وافى هرقل وقد شالت نعامة
من السنين يهين النفس والمالا	ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة

حتى أتى بينى الأحرار يقدمهم
لله درهم من فية صبروا
بيض مرازبة غلظ أساوره
يرمون عن شذف كأنها غبط
أرسلت أسداً على سود الكلاب فقد
فأشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً
وأشرب هنيئاً فقد شالت نعمتهم
تلك المكارم لا قبعان من لبن
تخالهم فوق متن الأرض أجبالا
ما إن رأيت لهم فى الناس أمثالا
أسد ترتب فى الغيظات أشبالا
بزمجر يعجل المرمى إعجالا
أضحى شريدهم فى الأرض فلالا
برأس غمدان داراً منك محالا
وأسبل اليوم فى برديك إسبالا
شبيباً بماء فعادا بعد أبوالا

وأقام سيف ملكاً على اليمن خمسة عشر سنة وكان قد اختص بنفر من بقايا الحبشة يسعون بين يديه بحرابهم فى ذهابه وإيابه للتنزه فخرج ذات يوم للصيد والقتل والقبض على بين يديه بالحراب كعادتهم فاغتموا الفرصة .

وقتلوه بحرابهم فلما بلغ كسرى قتل سيف أرسل إلى اليمن أربعة آلاف فارس مع وهرز المتقدم ذكره وأمره أن لا يترك فى اليمن حبشياً ولا مولديهم فرجع إلى اليمن وفعل ما أمر به سيده وكتب إليه بذلك وأبقاه على اليمن حتى هلك وأمر بعده ابنه المرزبان بن وهرز ثم ابنه باذان قم عزله بحرارة بن التنجان ثم عزله وأعاد باذان إلى اليمن وبقي فيه إلى ظهور شمس رسالة خاتم النبیین والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإقبال اليمن كما قد منا لم ينتظم عقدها بجمع كلمتها وانتظامها تحت لواء ملك واحد منهم حيث هلك ذو نواس وذو جندن وأتمكت عاصمة التبابعة صنعاء وقتل محررهم ومنقذ وطنهم سيف ابن ذى يزين : ضحية التفرق والتنافس فى المراساة واختلافهم فى الأديان والمعتقدات وهكذا عاقبة كل اختلاف حتى فى أحقر حقير لا يعقبه إلا الوبال والخسران عادة الله فى

خلقه، والذي يظهر من منطوق الأسفار ان جنوب صنعاء وشمالها لم تدخل تحت طاعة الحبشة ولا الفرس بل بقيت بيد إقيالها والدليل على ذلك مسير أبرهة الحبشى لهدم الكعبة أدام الله شرفها وقديسها ما دامت المسوات والأرض فقد اعترضه ملكان من ملوك الشمال لصدده عن تخريبها أحدهما ذو نفر أحد ملوك حمير وصديق عبد المطلب والآخر ملك خثعم نفيل بن حبيب وقعا فى أسره وأخذهما إلى مكة كما هو معلوم من السير والتواريخ وأما الفرس فلم يدخلوا اليمن غاصبين بل مؤازرين لابن ملك اليمن فليس لهم مطمع كما صرح بذلك كسرى الذى ملك على اليمن سيقاً وسلمه مقاليدها ولذا أفل قائد النجدة وهرز راجعاً إلى بلاده بأمر كسرى.

واكتفى بقليل من المال يؤدى إليه مقابل إخراج الحبشة من اليمن ومن تتبع أدوار التاريخ الإسلامى وحالة اليمن من أثناء دور العباسيين يظهر له جلياً أن اليمن لم تجتمع من أقصاها إلى أقصاها لدولة أجنبية قط وما عصر الترك منا ببعيد حيث لم يكن بيدهم إلا بعض عسير ومرفاه القنفذه وبعض جنوب عسير السواحلية أهمها الحديداء والمخاء إلى صنعاء وأما جنوب صنعاء إلى أقصى حضرموت فلم يخضع لسلطين الترك وكذا شمالها الجبلى كله كان بيد أئمة الزيدية بعد خروجهم من صنعاء ومع هذا فقد كان مع اليمانيين فى حروب دائمة يشيب من هولها الطفل الرضيع فلم تجتمع اليمن إلا لسيد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم وألهم أجمعينى وإلا لخلفائه الأربعة ومدة بنى أمية وأوائل بنى العباس لقربهم من النور المحمدى وقوة إيمان أهل اليمن وتصديقاً لأعلام نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنهم أنصار وأعوان كما سيأتى فى الباب الأول فقد كانت رحى الفتح الإسلامى دائرة بجنود اليمن فى أكثر الميادين بآسيا وإفريقيا وأوروبا لأنهم أسرع العرب تلبية لداعى الجهاد فقد أسرعوا إليه بملوكهم وإقيالهم وأبنائهم ونسائهم كما سيأتى فى كتاب أبى بكر رضى الله عنه إليهم: وما سقطت:

بنو أمية فى المشرق إلا بعد أن أقصت اليمانيين وما ظهرت فى الأندلس إلا بعد أن أشد أزرها اليمانيون وكانوا عضداً قوياً وعاملاً مؤثراً فى تأسيس الدولة العباسية وتوطيد دعائم سلطنتها ردحاً من الزمن: وما القصد: من هذه المقدمة إلا التنويه بعظمة اليمن جاهلية وإسلاماً وأن لهم الحظ الأوفر فى نصرة هذا الدين الحنيف:

فكانت دولة العرب الإسلامية مهابة الجناح ربيعة العماد تواصلها أمداد اليمن إلى أن نيظت المناصب العالية لغير أبناء العرب فانقطعت حيثئذ أمداد اليمن وابتلى الله المسلمين بفتنة القرامطة وطار شررها إلى اليمن وعم ضررها الحاضر والباد فينما أهل اليمن فى أمر مريع وهول ما عليه من مزيد مدة ثلاث عشرة سنة إذ بعث الله تعالى لتطهير معظم اليمن من هذه الفرقة الخاسرة أمام الأئمة عماد الملة الداب عن حوزة الدين غوث المؤمنين سليل الظاهرين صاحب الآثار الخالدة والتأليف النافعة مؤسس دولة الهاشميين فى اليمن أول ما إمام تشرفت به من ذرية السبط الحسن أمير المؤمنين يحيى الهادى لدين الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام أول إمام من آل الحسن أغاث الله به اليمن مولده بالمدينة النبوية فى سنة ٢٤٥ هجرية خرج إلى اليمن فى سنة ٢٨ وعاد إلى الحجاز ثم طلبه أهل اليمن فخرج إليه فى سنة ٢٨٤ من هجرة صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله فدخلت معظم اليمن تحت لواء عدله واهتدت بهديه وطهر الله به وبأعقابه أكثر اليمن من القرامطة الملحدين وطمس مذهبهم اللعين وله معم ٩٩ وقعة لم تكن لأحد بعده وأسس بها دولة الأئمة الهاشميين مشهادة على التقوى والشريعة السمحاء بشهادة الحافظ الحجة ابن حجر رحمه الله فى فتح البارى على صحيح البخارى عند شرح حديث ابن عمر فى كتاب الأحكام ج ١٣ ص ٩٦. قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لا يزال هذا الأمر فى قریش ما

بقي منه اثنان) أخرجه البخارى ومسلم واللفظ للبخارى وإليك نص ما قاله الحافظ بالحرف: ويحتمل أن يكون بقاء الأمر فى قريش فى بعض الأقطار دون بعض فإن بالبلاد اليمينية وهى النجود منها طائفة من ذرية الحسن بن على لم تزَلْ مملكة تلك البلاد معهم من أواخر المائة الثالثة وأما من بالحجاز من ذرية الحسن بن على وهم أمراء مكة وأمراء نبيع ومن ذرية الحسين بن على وهم أمراء المدينة فإنهم وإن كانوا من صميم قريش لكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك الديار المصرية فبقى الأمر فى قريش بقطر من الأقطار فى الجملة وكبير أولئك أى أهل اليمن يقال له الإمام ولا يتولى الإمامة فيهم إلا أن يكون عالماً متحريراً للعدل اهـ.

وشهادة القاضى شهاب الدين العلامة أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد الكرامانى الشافعى المعروف بابن فضل الله العمري وصاحب مسالك الإبصار فى أخبار الملوك والأمصار وغيره فى كتابه المصطلح الشريف ص ١٣ وما بسطه عليها القلقشندى فى كتابه صبح الأعشا ج ٥ من ص ٥٠ إلى ص ٥٤ من طبعة دار الكتب الملكية: ولفظ المصطلح الشريف بعد تعريفهم قال وهذه البقية الآن بصنعاء وبلاد حضرموت وما والاها من بلاد اليمن وأمراء مكة تسر طاعته ولا تفارق جماعته والإمامة الآن فيهم من بنى المطهر واسم الإمام القائم فى وقتنا حمزة ويكون بينه وبين الملك الرسولى باليمن مهادنات ومفاسخات تارة وتارة.

وهذا الإمام وكل من كان قبله على طريقة ما عددها وهى إمارة عربية لا كبر فى صدورهما ولا شمم فى عرائينها وهم على مسكة من التقوى وترد بشعائر الزهد يجلس فى ندى قومه كواحد منهم ويتحدث فيهم ويحكم بينهم سواء عنده المشروف والشريف والقوى والضعيف وربما اشترى سلعته بيده ومشى فى أسواق بلده لا يغلظ الحجاب ولا يكل الأمور إلى الوزراء والحجاب يأخذ من بيت المال قدر بلغته من غير توسع ولا تكثر غير مشبع هكذا هو وكل من سلف قبله مع عدل شامل وفضل كامل اهـ.

فلا شك أن هذه شهادة حقة ووثيقة تاريخية تثبت للمنصف شريف الضمير من النوازع والأهواء تمسك أهل اليمن السعيد بالإمامة الهاشمية القرشية منذ فجر القرن الثالث إلى أواسط القرن التاسع الذي أظهر الحافظ كتابه الفتح فإنه أكمله أول يوم من رجب في سنة ٨٤٢ هجرية ونقل لك أساس هذه الإمامة ونحن نقول بما يثبتته الواقع والمحسوس لا تزال هذه الدولة القرشية كذلك في عصرنا الحاضر وهو عصر سليل أهل بيت وجب حبهم على الإسلام عرباً وعجماً (قل لا أسألكم عليه أجراً) خلاصة العناصر النبوية مصباح المشكاة العلوية أعظم رجل اقتحم خطر السياسة ونجا وحافظ على دينه ووطنه من الاعتداء أبو السيوف النبوية والأقمار الهاشمية أمير المؤمنين يحيى ابن محمد حميد الدين كما هو معلوم لكل مطلع على حقيقتها وسيرها وما سطرته صحف العالم على لسان من وفد إليها من عظماء المسلمين وغيرهم ورأى بعيني رأسه طهارة البلاد اليمنية من رجس المسكرات وبيوت الزنا ودور الربا والسينما ومراسح التمثيل والخلاعة والرقص والقمار الذي حرمه الواحد القهار ووعد مرتكبيه الفقر والخسران والعذاب الأليم في دار القرار لأن شرط من تربح على كرسى هذه الإمامة المكرمة وأسه الوحيد العلم وهو باقى مفعوله عندهم إلى عصرنا الحاضر لا ينال هذا الشرف النبوى من الأشراف إلا من قضى مدة من أول حياته فى تلقى العلوم الدينية وتوابعها على جهاده بذة العلماء واعترفوا ببلوغه رتبة أهل التحقق دراية وفضلاً متوسمين فيه العدل والإنصاف لا يخاف فى الله لومة لائم حرصاً على العمل بالشريعة الغراء طبق ما أمر الله تعالى ورسوله .

ولكن الحروب الدائمة بينها وبين الدول الإسلامية فى كل عصر حجب فضل هذه الدولة من الانتشار ومن الانتفاع بها والاستعانة بقوة شكيمتها وحرصها على تنفيذ الأحكام الشرعية وتطبيقها بين المسلمين فى جميع عصورها يسان عندها الشريف والوضيع والقوى والضعيف كما أمر الله

ورسوله حوصرت فى بقعة صغيرة من الأرض من جميع إخوانها المسلمين بحجة أنهم زيدية خارجون عن المذاهب الأربعة ومخالفون للسنة لأجل خاطر السياسة التى لا تتقيد بدين ولا ملة ولا ذنب لهم إلا أن صاحب المذهب الشريف من بيت النبوة الشهيد زيد بن على بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام المصلوب عرياناً فى كناسة الكوفة أربع سنين وبعدها أحرق جسده الشريف والمدفون رأسه بمصر بعد أن طيف به العراق والشام والحجاز المشهور عند عوام المصريين بزین العابدين كأنه محذور على أهل البيت أن يكون منهم إمام مذهب فى نظر السياسة والحال أن هذا الإمام عليه السلام مقدس على لسان جميع علماء المسلمين ومناقبه طافحة فى جميع التواريخ والتراجم والطبقات والجرح والتعديل ناطقة بالإجماع على سعة علمه وفضله وهذه وجلالة قدره وبما أكرمه الله لستر عورته مدة صلبه وكان الإمام الزيدى رابع أربعة يقيم الشعائر الدينية فى الحرم المكى مع الإمام الشافعى والحنفى والمالكي ولو يكن فيه الإمام الحنبلى فبدلت السياسة الإمام الزيدى بالحنبلى فى عشر الأربعين وخمسمائة هجرية كما ذكره السيد دحلان رحمه الله فى كتابه الفتوحات الإسلامية عن التقى الفاسى فى ترجمة السلطان سليم الأول العثمانى وحجر على الإمام الزيدى أن يقيم شعائر الله فى حرمه على مذهب إمامه ابن صاحب الشريعة الغراء: فلا حول ولا قوة إلا بالله: وقد وقفنا على الأصل لتقى الدين الفاسى وهو شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام فمن جملة ما ذكره أن الحافظ أبى طاهر السلفى حج فى سنة سبع وتسعين وأربعمائة ورأى فى الحرم أبى محمد بن العرض الشافعى أول إمام يصلى بالناس فى الحرم المقدس قبل إمام المالكية والحنفية والزيدية ثم قال ولو كان الإمام الحنبلى موجوداً فى الحرم المكى لذكره أبو طاهر المذكور اهـ.

وما الحامل على مذهب التعصب ضد أتباع هذا الإمام الأواب المنسب عنه المجازر البشرية من غير شفقة ولا رحمة أزهدت بسببه أرواح الملايين من

المسلمين من أول إظهار الإمام زيد مذهبه إلى أول ظهور سلطنة محمد رشاد الخامس العثماني وضرب الحصار الدائم المحكم بسور من حديد فى طريق انتشار مذهبه وتكثير سواده حتى فى عموم اليمن هو الخلافة التى من شرطها فى مذهب الزيدية أن يكون القائم بهذا المنصب النبوى علويًا فاطميًا الخ: ولأن كل مسلم يقدر أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلًا عن علماءهم امتثالًا لأمر الله ورسوله وأما المذهب فلا غبار عليه فقد خدمته أئمتهم قبل علماءهم الفوافيه المؤلفات الجمّة رغم اشتغالهم بمقابلة الجيوش الهاجمة عليهم فى كل زمن فهو لا يخرج عن المذاهب الأربعة وأنت لتجد فى كل صحيفة من كتب فقه الزيدية قال أبو حنيفة قال الشافعى وما لك وأحمد رحمهم الله.

كذا وأصحابهم كذا وفاقًا أو خلافًا بأوسع ما يذكره الشافعى عن مالك مثلاً بغاية الكمال والاحترام معترفين بصحة مذاهبهم ومترجمين لأصحابها بما يليق بقدرهم من التجلّة وعلو الشأن وها هو الروض النظرى شرح مسند الإمام زيد الفقهى وشرح الأزهار ونيل الأوطار مطبوعات بمصر وغيرها من الكتب التى لم تطبع فيها بسط ما قلته مما يدل على كمال الإنصاف والاعتراف.

ومن أراد الزيادة فى التحقيق على ما ذكرناه بشأن هذا المذهب الشريف وموافقته للكتاب والسنة فليرجع إلى ما قالوه حماة الدين أكابر رعلماء الأزهر الشريف وغيرهم فى تقاريطهم على الروض النظرى شرح مسند الإمام زيد المطبوع سنة ١٣٥٠ هـ بمصر منهم أستاذ العلماء وعلامة الدنيا الوحيد الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى مصر سابقًا: وشيخ مشائخ وادى الفرات وعلامة العترة الفذ سماحة السيد محمد سعيد العرفى نزيل مصر سابقًا: وترجمان القرآن بحر العرفان الشيخ يوسف الدجوى.

والفار بدينه المهاجر إلى الله حليف التواضع العلامة الكبير وكيل المشيخة الإسلامية فى التدريس بعاصمة الدولة العثمانية ومن أكابر علماءها

الشيخ محمد زاهد الكوثري نزيل مصر: والخطيب المفوه مغذى القلوب ببيان سحره العلامة الشيخ مصطفى أبو سيف الحمامي مدرس وخطيب الجامع الزينى وغيرهم من أكابر العلماء وأيضاً فليرجع إلى تقاريف بعضهم على هذا الأصل وهو المسند المطبوع سنة ١٣٤٠ هـ منهم العلامة المذكور الشيخ محمد بخيت المطيعى والمرحوم العلامة القدير الشيخ عبد المعطى السقاء والعلامة التحرير الشيخ عبد القادر بن أحمد بدران السلفى الأثرى السورى وعلى جوابى المرحوم الشيخ بكر بن محمد عاشور الصدفى مفتى مصر والمرحوم شيخ الإسلام الشيخ سليم البشرى على سؤال بشأن الزيدية المنتسبين إلى الإمام زيد فقد أدوا الأمانة بيضا صافية وبلغوها من لا حقيقة له بمذهب الإمام زيد عليه السلام جزاهم الله عن الجامعة الإسلامية والعتره المحمدية أحسن الجزاء.

فعسى أن زمن التعصب المختلق قد انقضى وانقطع فإن الحوادث المظلمة قد فرت كبد الإسلام ومزقت جامعته ولم يبق لنا إلا أن نلفت نظر المخلصين لله ورسوله ويهمهم تكوين الجامعة الإسلامية المقدسة من العلماء والزعماء الناضجين الداعين إلى الله ورسوله لا الداعين بدعوى الجاهلية وهى الجنسية المنافية لقواعد الإسلام إلى وجوب استئصال ما اختلقته السياسة من التفرقة المخزية بين الأسرة الإسلامية ولا سيما إذا درسنا حال هذه الدولة الهاشمية من أول نشأتها إلى عصرنا الحاضر فلا نجد لها إلا القانون السماوى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والدولة الباقية من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم المحفوظة باستقلالها التام فى جميع شؤونها لا مسيطر عليها رغم الحوادث المظلمة وتربطنا بها جميع الروابط الإسلامية بكل معنى الكلمة ومن الذين أمر الله تعالى فى كتابه العزيز وسنة رسوله الأمة الإسلامية مودتهم وفق الله علماء الإسلام وزعماءها المصلحين للقيام بواجبهم الدينى خير قيام لتأسيس دعائم الجامعة الإسلامية فقد استفحل الداء مع العلم بالدواء

فلا فوز إلا بالتقوى والرجوع إلى الله تعالى والعمل بشرعه فقد وعد النصر لمن نصره وهو عز شأنه لا يخلف وعده ولا ينقض عهده قال تعالى " وكان حقاً علينا نصر المؤمنين " حقق الله آمالنا واصلح أحوالنا ووقفنا لما فيه صلاح ديننا ودياننا آمين ولما توطدت دعائم هذه الدولة فى القسم الأعظم من اليمن وحصنه الحصين وهو الجبال وانقرضت منه الملاحدة والباطنية هاجر إلى اليمن من العراق والحجاز جماعات من أولاد الحسن والحسين عليهم السلام فراراً من ظلم العباسيين ومنهم جد السادة الأهدلية وبنى القديمى واستوطن جد السادة الأهدلية الإمام محمد بن سليمان فى وادى سهام وجد السادة القديمة وادى سررد وانتشرت ذريتهما فى السهل والجبل ولهم مكانة واحترام هناك أضافوا إلى شرف النسب شرف الأخلاق العالية والمكارم السامية والنفوس الهاشمية والعزائم المصطفوية ذوو تواضع طبيعى وكرم جبلى يؤثرون على أنفسهم " ولو كان بهم خصاصة " يحبون الخير وأهله منهم الولى المستور والظاهر المشهور يؤثرون العزلة ولا يحبون الشهرة منهم الفقهاء والعلماء المشاهير محلاتهم مشهورة وللعلم مقصوده منها المراوعة والمنصورية وزيد وغيرها وهكذا من سكن تهامة والجبال من غير هاتين الأسرتين من ذرية السبطين عليهم السلام لا يقلون فى الفضل والاشتغال بالعلم عنهما اعتفيا بالتنويه عن ذكر شىء من مناقبهم فتحض الجميع على دوام التمسك بهذا الشرف العظيم واليقظة من دجاجلة المستعمرين واستوطن جد السادة العلوية الإمام أحمد بن عيسى حضر موت داعياً إلى الله تعالى وكانت إذ ذاك تغلى بها مراحل فتنة الخوارج الكفرة الذين يلعنون أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فجاهدهم بالوعظ والإرشاد ثم بالسيف والسنان بمن حفظ الله من اعتناق نجاسة مذهبهم إلى أن طهر الله بلاده حضرموت من كلاب النار ورجعت إلى محبة قرناء الكتاب وانتشرت ذريته فى اليمن وغيرها وأنجبت رجالاً أسلمت على أيديهم فى إفريقيا الجنوبية وآسيا من بلاد الهند والملايو

وجزائر سمطرا وغيرها من البلاد الجاوية ما ينوف على الخمسين مليوناً من أجناس البشر على اختلاف ألسنتهم وألوانهم لا بسيف ولا برمح بل بالدعوة إلى توحيد الواحد الديان مما هو معلوم للمطلع على تاريخ سير هذه البضعة المباركة وأعمالها المجيدة المقترنة بالإخلاص والاستقامة.

وإني عاجز عن ذكر بعض مناقب هذه الأسرة الطاهرة وما اختصت به من المزايا الفاضلة وشمها مشاق الأسفار في طبقات الأرض وظلمات البحار في سبيل الدعوة إلى الله تعالى اقتداء بجدهم الأعظم صلى الله على وآله وسلم وإرضاء لخالقهم لا بشجيع درهم ولا دينار من خليفة أو سلطان ولا طمعاً يف تأسيس ممالك أو جمع مال مع مالهم من الجاه الرفيع والمحبة اراسخة في قلوب المسلمين ولم تزل منهم دعاة في هاتيك الديار إلى كلمة التوحيد إلى عصرنا الحاضر بالأخص في بلاد الملايو وجزر سومطرا وجلوا فقد شادوا بها المساجد والمدارس الدينية وكونوا الجمعيات الخيرية للفقراء وفاض مزنها إلى فقراء وطنهم أرض الأحقاف في كل سنة فهذا من بعض مناقب الأسرة العلوية التي يمثلون فيها دعوة النبوة إلى الله تعالى خارج وطنهم اليمن السعيد فسبحان معطي الفضل لمن يشاء فله الحمد والشكر وحيث جعل اليمن منابع تلك الفيوضات النبوية ومناخ تلك الفروع الهاشمية ومستودع تلك السلسلة المحمدية وأبراج تلك الأقمار الفاطمية منهم العلماء العاملون والدعاة والمصلحون وأئمتهم المحافظون على الشريعة من ألف سنة وكسور لم تكن هذه المرة والمزية لغيرهم من أسر ملوك المسلمين ولن تزال إن شاء الله قائمة بالدين ما بقى الموحدون ما دامت الشريعة شعارها والعدل ميزانها حفظ الله بها اليمن من الفتن ومن نكبات هذا الزمن وأباد بها جيوش المفسدين والمأجورين على إتلاف الوطن وضياع الدين عطفاً من الله ورحمة على أهل اليمن لإخلاصهم في الدين وموالاتهم لبضعة الرسول الأمين عن عقيدة راسخة من غير تكلف ولا تصنع تلقوها بقلوب طاهرة وأذان واعية

خلفًا عن سلف عن سيد الرسل عن الله عز وجل وباقية فيهم وفى أعقابهم إن شاء الله إلى يوم القيامة يعثون بسلام آمنين وما ورد فى حقهم من الآيات الشريفة والأحاديث المنفية الناطقة بفضلهم ما لم يرد فى شعب من الشعوب الإسلامية بعد المهاجرين والأنصار إلا لتمسكهم بالدين وبالشرعة المطهرة فى سائر عصورهم الماضية والحاضرة وإن المسلم الداخل فى اليمن اليوم تمثل له حالته الراهنة صدر الإسلام بثبوت أهله على الدين والقيام بشعائره من الكبير والصغير نساءهم وصبيانهم .

مساجدهم وبيوتهم بالعبادة وتلاوة آيات الذكر الحكيم عامرة ومدارسهم من البداية إلى النهاية بتعليم الدين زاهرة لا يتخلل صفوفهم ملحد ولا زنديق لأنهم لا يرسلون أولادهم إلى مدارس أوروبا لاعتقادهم الجازم أن من تخرج منها قل أن يرجع مسلمًا يخدم دينه ووطنه معًا وإنما أدخل الإلحاد فى بلاد المسلمين وزرعه فى قلوب كثير من أبناء رجالا ونساء وأهمل التعليم الدينى فى المدارس الإسلامية إلا المتعلمون من أبناء المسلمين فى أوروبا والتخرجون من مدارسها وجامعاتها حتى عجز علماء الدين عن إرجاعه إليها كما هو الواقع فإذا كانت هذه عقيدة أهل اليمن فىمن دخل مدارس أوروبا من أبناء المسلمين وعدم الثقة به فضلا عن الأجنبي فلا شك أن الإلحاد لا يدخل اليمن أبداً ما دام الله يعبد فى أرضه وهذا من أعلام نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سيأتى إن شاء الله تعالى قريباً فى الأحاديث الشريفة فيجب على أهل اليمن أن يقابلوا هذه النعم الكبرى المتوالية عليهم بالحمد والثناء لله الواحد الأحد والاستزادة فى طاعته واتقائه محارمه وأن يحفظوه ويحفظوا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى بضعته حكومتهم الهاشمية التى حفظ الله بها وطنهم من دسائس المستعمرين .

• وأجرى هذه النعم العظمى على يديها فى بلدهم الأمين وأن يكونوا معها أنصار وأعواناً لنصرة دينهم والذود عن وطنهم .

لأن الجميع مسلمون كتابهم واحد وإلههم واحد ولسانهم واحد وأيد الله هذا الدين الخفيف بأجدادهم وأضاء نوره فى آسيا وأفريقيا وأوروبا بسيوف أسلافهم .

فاعتبروا بنى وطنى أبناء العروبة بما حل بأوطان إخوانكم المسلمين شرقاً وغرباً وبما فعلته المبشرون والملحدون بالدين الخفيف والغارة عليه سرّاً وجهرّاً لتفوزوا بدوام السلامة فى دينكم ودنياكم من هذه الكوارث الكبرى فى الحال والاستقبال والخلود فى در النعيم الأبدى مع النبى الأسمى صلى الله عليه وآله وسلم وإنى أبتهل إلى الله الرحمن الرحيم كشاف الكروب بقلب خاشع حزين متوسلاً إليه بهذا الرسول الكريم إذ هو وسيلتنا العظمى إليه والمحجة البيضاء بين يديه أن يطهر جميع بلاد المسلمين من الملاحدة والزنادقة وأعداء الدين وأن يوفقهم للحمل بدينهم القويم وسلكوهم صراطه المستقيم بجمع كلمتهم إلى ما يحبه ويرضاه آمين اللهم آمين .
